

الفصل الرابع

النظام الاجتماعي في الإسلام

و يمتد على :-

- المرأة في الإسلام .
- معاملة النساء عند الفرجة .
- المذاهب و الفرق الإسلامية .
- الدين و الأخلاق في الإسلام .

مقدمة

ولقد نظم الدين الإسلامي الأوضاع الاجتماعية المتمثلة في العلاقات الأسرية والعلاقات بين الأفراد ، و تقاليد الزواج والعلاقات الاجتماعية وصلات الأرحام ، وعلى رأس هذه النظم الوضع الذي أرساه الإسلام للمرأة في المجتمع الإسلامي حيث أعطاه الإسلام كافة حقوقها كما وضع ما عليها من واجبات تجاه الأسرة و الزوج . وظهر واضحا الاختلاف الكبير بين أوضاع المرأة في الإسلام ، وأوضاعها في المجتمعات غير الإسلامية .

المبحث الأول

المرأة في الإسلام :

وعن النظام الاجتماعي في الإسلام يركز المؤلف السير جوستاف لوبون على المرأة في المجتمع العربي و أثر الإسلام في وضع المرأة المسلمة و دورها في المجتمع ، كما يركز على ناحية ثانية خاصة بالمرأة وهى تعدد الزوجات في الشرق و أسباب هذا التعدد في الإسلام و المؤلف في هذا المجال يتحدث بصورة إيجابية عن وضع المرأة في الإسلام وكيف تم تأثير الإسلام في وضع المرأة المزدري قبل الإسلام في المجتمع العربي الجاهلي . ويفند مزاعم المؤرخين الغربيين و ينقدها في هذا الشأن ، فعندما يرى الأوروبيون " أن مبدأ تعدد الزوجات يعتبر حجر الزاوية في الإسلام ، و أنه سبب انتشار القرآن ، و أنه علة انحطاط الشرقيين " (١).

يرد جوستاف لوبون على هذا الرأي مقننا : " ذلك الوصف مخالف للحق ، و أرجو أن يثبت عند القارئ الذي يقرأ هذا الفصل ، بعد أن يطرح عنه أوهامه الأوروبية جاننا و إن مبدأ تعدد الزوجات الشرقي نظام طيب يرفع المستوى الأخلاقي في الأمم التي نقول به ، و يزيد الأسرة ارتباطا ، و يمنح المرأة احتراما و سعادة لا تراهما في أوروبا " (٢).

و يستكمل حديثه عن مبدأ تعدد الزوجات الشرعي في الإسلام فيقول : " و لا أرى سببا لجعل مبدأ تعدد الزوجات الشرعي عند الشرقيين أدنى من مبدأ تعدد الزوجات السري عند الأوروبيين ، و أبحر العكس فأرى ما يجعله أسنى منه . و بهذا ندرك مغزى تعجب الشرقيين الذين يزرون مدننا الكبرى من احتجاجنا عليهم و نظرهم إلى هذا الاحتجاج شزرا " (٣)

١- جوستاف لوبون ، حضارة العرب ، ص ٣٩٧

٢- نفسه

٣- جوستاف لوبون ، حضارة العرب ، ص ٣٩٨

ويفسر لوبون أسباب تعدد الزوجات عند الشرقيين بأسباب ودواع سادحة غير علمية ولكنها قريبة الى الواقع والفكر عند الشرقيين سواء كانوا من الرجال أو النساء فيرى أن حب الشرف - الحم لكثرة الأيولاد ، و ميلهم الشديد إلى حياة الأسرة ، وكذلك النسب الخاص بالطبقة الزراعية حيث يكون نظام الحياة صعبا والمشقة كبيرة فتحرص النساء أرواجهن على الرواج بزوجات أخرى^(١) . وكل هذه هي الأسباب التي تؤدي إلى انتشار مبدأ تعدد الزوجات . كما ذكرنا أن هذه الأسباب ترجع إلى الفاحية الفكرية عند أهل الشرق . ولكن القرآن الكريم الكتاب الشرعي للمسلمين الذي نزل على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم يأتي بالأسباب الشرعية التي أقرها الله سبحانه ونعالي لهذا المبدأ وسوف أفصله بعد قليل .

و يقارن المؤلف ومعه الأوروبيون بين حال النساء قبل الإسلام وتطبيق هذا المبدأ فيقول : " و لاحظ ذلك المحقق - مسيو لوبله - أن تعدد الزوجات عند الشرقيين لا يؤدي إلى تحاسدهن وتنافسهن ، ويرى الأوروبيون استحالة ذلك لما يساورهن من مبتسرات لا ريب ، ورأى الأوروبيين هذا ناشئ عن نظرنا إلى الأمور من خلال مشاعرنا . لا من خلال مشاعر الآخرين ، ويكفي القضاء بضعة أجيال لإطفاء مبتسرات أو إحداثها ، ويمكننا أن ندرك ضرورة تعديل رأينا في هذا الأمر عند الرجوع إلى أدوار المجتمعات الفطرية الأولى حين كان النساء شيئا مشاعا بين رجال القبيلة الواحدة ، وإلى الأدوار التي هي أقرب من ذلك حين كان النساء مشاعا بين أفراد الأسرة الواحدة ، أو إلى أيامنا التي نرى فيها وجود هذه الطبائع في بعض أجزاء الهند^(٢) .

١- نفس المرجع ، ص ٣٩٨ - ٤٠١

٢- لوبون ، المرجع السابق ، ص ٤٠٠ - ٤٠١

مكانة البنات في الإسلام :-

ويتعرض المؤلف بصورة إيجابية وحسنة إلى تأثير الإسلام في وضع المرأة ومركزها في هذا الشأن يقول : " لم يقتصر الإسلام على إقرار مبدأ تعدد الروحانيات الذي كان موجودا قبل ظهوره ، بل كان ذا تأثير عظيم في حال المرأة في الشرق ، والإسلام قد رفع حال المرأة الاجتماعي وشأنها رفعا عظيما بدلا من خفضها خلافا للمزاعم المكررة على غير هدى والقرآن قد منح المرأة حقوقا إرثية أحسن مما هي أكثر قوانيننا الأوروبية كما أثبت ذلك حينما بحث في حقوق الإرث عند العرب ، أباح القرآن الطلاق كما أباحت قوانين أوروبا التي قالت به ، ولكنه اشترط أن تكون للمطلقات متاع بالمعروف " (١).

ويستطرد المؤلف في المقارنة بين حال المرأة قبل الإسلام وبعده : " وكان الرجال قبل ظهور محمد يعدون منزلة النساء متوسطلة بين الأنعام والإنسان من بعض الوجوه ، أي أداة للاستيلاء والخدمة وكانوا يعدون ولادة البنات المصيبة ، وشاعت عادة الوأد ، وصار لا يجادل فيها كما لو كانت البنات جراء ، يقذف بها في الماء ، ويمكننا أن نتمثل عادة الوأد عند العرب من المحاوراة الآتية التي وقعت بين رئيس بني تميم قيس ومحمد حينما رأى قيس محمداً يضع إحدى بناته على ركبته ، والتي رواها كوسان دوير سفال :

قيس : من هذه الشاة التي تشمها ؟

محمد : ابنتي .

قيس : والله كان لي بنات كثير ، فوأدتهن من غير أن أشم واحدة منهن .

محمداً "صارخا" : ويل لك ، يظهر أن الله نزع الرحمة من قلبك ، فلا تعرف أطيب

النعم التي من الله بها على الإنسان " (٢)

١- لوبون ، المرجع السابق ، ص ٤٠٦

٢- لوبون ، المرجع السابق ، ص ٤٠٢ ، ٤٠٣

المبحث الثاني

معاملة النساء عند الفرنجة :-

وعن رفع الإسلام لشان المرأة يقول : " إن الأوروبيين أخذوا عن العرب مبادئ الفروسية وما اقتضته من احترام للمرأة " (١) ... " والإسلام لا النصرانية هو الذي رفع المرأة من الدرك الأسفل التي كانت فيه ، وذلك خلافا للاعتقاد الشائع ، وإذا نظرت إلى ستيوارت نصارى الدور الأول من القرون الوسطى رأيتهم لم يحملوا شيئا من الحرمة للنساء وإذا تصفحت كتب تاريخ ذلك الزمن وجدت ما يزيل كل شك في هذا الأمر وعلمت أن رجال عصر الإقطاع كانوا غلاظا نحو النساء قبل النصارى من العرب أمر معاملتهن بالحسنى ، ومن ذلك ما جاء في تاريخ غاران لولو هيران عن معاملة النساء في عصر شارلمان وعن معاملة شارلمان نفسه لهن ، كما يأتي : " انقض القيصر شارلمان على أخته أثناء جدال وأخذ بشعرها وضربها ضربا مبرحا وكسر بقفازه الحديدي ثلاث من أسنانها " ، فلو حدث هذا الجدل مع سائق عربة في الوقت الحاضر لبدأ هذا السائق أرق منه لا ريب " (٢)

و يسوق المؤلف مثلا عن وضع المرأة في ظل الإسلام في الأندلس وكيف وصلت إلى وضع علمي مرموق وإحترام جليل فيقول : " كان عبد الرحمن الثالث وهو يتمتع بأطايب مدينة الزهراء يحب أن يستمع إلى أغاني جاريته وأمينة سره العذبة " مزنه " وإلى فتاة قرطبية الكريمة " عائشة " التي روى ابن حبان أنها كانت أعقل بنات عصرها وأجملهن وأعلمهن ... " وأضاف مؤرخا الحكم الثاني إلى ذلك قولهم : " إن نساء ذلك الزمن الذي

١- لوبون ، المرجع السابق ، ص ٤٠٣ ، ٢٧٨ .

٢- لوبون ، المرجع السابق ، ص ٤٠٣ .

كان للعلم والأدب شأن عظيم في بلاد الأندلس ، كن محبات للتدريس في خدورهن ، وكان الكثير منهن يتمرن بدمائتهن و معارفهن ... (١)

ويضيف المؤلف إلى ما سبق ليؤكد على رفع الإسلام شأن المرأة ، أن المرأة انحط وضعها واحترمها مع انحطاط الحضارة الإسلامية فيقول : " و خبت حضارة قدماء الخلفاء الساطعة في عهد وارثي العرب - ولا سيما - في عهد الترك ، فنقص شأن النساء كثيرا ، وسأين في مكان آخر أن حالتهم الحاضرة أفضل من حالة أخواتهن في أوروبا حتى عند الترك و ما تقدم يثبت أن نقصان شأنهن حدث خلافا للقرآن ، ولا بسبب القرآن على كل حال " (٢) ، ويستطرد جوستاف لوبون في إثبات رأيه وتأكيد به بالأدلة القاطعة في قوله : " ولم يقتصر فضل الإسلام على رفع شأن المرأة ، بل تضيف إلى هذا أنه أول دين فعل ذلك ، ويسهل إثبات هذا بيانيا أن جميع الأديان والأمم التي جاءت قبل العرب أساءت إلى المرأة ، وهذا ما أوضحناه ... فقد كان الأتغارقة على العموم ، يعدون النساء من المخلوقات المنحلة التي لا تنفع لغير دوام النسل وتدير المنزل ، فإذا وضعت المرأة ولد دميما قضوا عليها ... ولم ينل حظوة من النساء الإغريق في دور ازدهار الحضارة اليونانية سوى بنات الهوى الأثني كن وحدهن على شئ من التخرج ... وفي شرائع الهندوس : " ليس المصير المقدور والريح والموت والجحيم والسم والأفاعي والنار أسواء من المرأة " ...

وفي التوراة : " إن المرأة أمر من الموت ... وإن الصالح أمام الله ينحو منها ... رجلا واحد بين ألف وجدت ، أما امرأة فدين كل أولئك لم أحد " ... كما تحدثوا في أمثال الشعوب كثيرا عن المرأة وحقارتها ودنو منزلتها في المجتمع ، ولم تعترف لها الشرائع السابقة بأي حق من الحقوق ولا بحق الميراث " . ويتحدث المؤلف بعد ذلك عنها - عن

١- نفس المرجع ، ص ٤٠٤ .
٢- لوبون ، المرجع السابق ، نفس الصفحة

المرأة - كناقصة عقل وخلق ويقول أن العلماء المعاصرين أثبتوا النقص منددين إلى عوامل تشريحية ونفسية كبيرة^(١).

وللرد على هذه الشبهة التي الحقها المستشرقون الغربيون و من لف لفهم من المسلمين و تفنيدها أقول : إن تعدد الزوجات قد عرف عند العرب قبل الإسلام و قد جاء من منطلق أنواع الزواج المتمثلة في :

- ١ - زواج الرهط ، وهو أن يتزوج رجال عديون من امرأة واحدة .
- ٢ - زواج الاستبضاع : هو أن يدفع الرجل زوجته إلى حكيم أو عظيم ليستولدها رغبة في إنجاب الولد و تحسين النسل .
- ٣ - زواج البدل : وهو أن يستبدل كل من الزوجين حليلته بحليلة الآخر .
- ٤ - الزواج المؤقت أو زواج المتعة ، وهو زواج لمدة محدودة ليستمتع الرجل بالمرأة .
- ٥ - زواج المقت و هو أن تصح أرملة الأب ضمن الميراث فيتزوجها ابن زوجها^(٢) .

وغير ذلك من أنواع الزواج التي أنكرها الإسلام و حرّمها تحريماً ، لأن الجهل عند العرب من منطلق تقاليدهم البالية قد حكم بسوء هذه الأنواع من الزواج ، التي امتهنت كرامة المرأة و إنسانيتها .

و تمر أباة الإسلام تعرو الزوجات كما أباة (الطلاق) و هذا يرجع لأسباب .

أولاً : أن الطبيعة قد جعلت مولوداتها من الإناث أكثر من الذكور ، سواء ذلك في عالم الإنسان أو الحيوان و الطير... و حتى النباتات : و قد يكون هذا التدبير المتصل بأصل الحياة لكي تتكاثر المواليد و تعمّر هذه الأرض .

ثانياً : إن الحروب ، و هي سنة من سنن الحياة... تذهب بكثير من الرجال ، الأمر الذي إذا أضيف إلى سابقه قلت نسبة الرجال إلى النساء إلى درجة بالغة

١- لويون ، المرجع السابق ، ص ٤٠٥ - ٤٠٨

٢- د. مصطفى الرافعي ، الإسلام نظام إنساني ، المجلس الأعلى للشنون الإسلامية ، ١٩٦٤ ، العدد ١١ ، ص ٩١ ، ٩٢ .

ويتناول المؤلف في حديثه عن المرأة في الشرق طريقة وطبيعة الزواج عند العرب وما أقره الإسلام في ذلك ، بطريقة حسنة وإيجابية يقارن فيها بين الزواج عند العرب والزواج عند الأوروبيين ، وكيف أن الإسلام قد قرر حقوقاً عظيمة للمرأة في هذا الشأن وعما أباحه القرآن من زواج المسلم بأربع نسوة ، وكيف أن له حرية في تطليقها ولكنه يجب عليه أن يصنع ما يكفل به مصيرها^(١) .

كما استحسن الحياة العائلية والدينية عند العرب ومميزات الزواج الشرقي فيقول: " ويمتاز الزواج الشرقي عن الزواج الأوروبي فيما عدا مبدأ تعدد الزوجات ، بأن الزوج في الشرق هو الذي يدفع أهل الزوجة مهراً متحولاً بحسب ثروتيهما ، وبأن الزوجة عند أكثر الغربيين ، ولا سيما طبقاتهم المؤثرة ، وهي التي تدفع مبلغاً من المال لتتال زوجاً وحقوق الزوجة التي نص عليها القرآن ومفسرؤه أفضل كثيراً من حقوق الزوجة الأوروبية فالزوجة المسلمة تتمتع بأموالها الخاصة فضلاً عن مهرها ، وعن أنه لا يطلب منها أن تشترك في الإنفاق على أمور المنزل ، وهي إذا أصبحت طليقاً أخذت نفقة ، وهي إذا تابت أخذت نفقة سنة واحدة ونالت حصة من تركة زوجها . وتعامل المرأة المسلمة باحترام عظيم فضلاً عن تلك الامتيازات ، وتعال بذلك حالاً أجمع الباحثون المنصفون ومنهم من ناصب بعاملته مبدأ تعدد الزوجات العداء على الاعتراف بحسنها"^(٢) ، وفي نفس الموضوع يتعرض المؤلف للحديث عن أوضاع النساء في الشرق . ويقارن بين وضع المرأة العربية التي تأثرت بالإسلام ، وكيف أن الإسلام قد قرر لها حقوقها عظيمة وحفظ كرامتها ، وبين المرأة التركية التي تعرف بالتبرج والإباحية لعدم تأثرها بالإسلام كثيراً وتعرف كلمة " الحريم " من الناحية اللغوية بقوله أنها لفظ عام يدل عند العرب على كل ما هو مقدس ، فإذا طبقت هذه الكلمة على منزل بليت على أمتع قسم منه وأشد حرمه لدى المسلم ، أي على المكان الذي تسكنه نسأوه ...^(٣) .

١- جوستاف لوبون ، حضارة العرب ، ص ٤٠٩

٢- نفس المرجع ، ص ٤٠٩ ، ٤١٠

٣- نفس المرجع ، ص ٤١٣

ويرد جوستاف لوبون على مراغم الأوروبيين حول وضع المرأة المسلمة و يعدد هذه المراغم بقوله . " و ينسخ الأوروبيون على العموم . أفسد الأراء حول دوائر الحريم في الشرق و يعدون دوائر الحريم دور فسق يسكنها نساء سحينات تعسات يقضن أوقاتهن في البطالة و يلعن حظهن . و قد بينا درحة بعد هذه الأحكام عن الصحة . و يقصى جميع الأوروبيين الذين يدخلون دوائر الحريم كل العيب من حب النساء فيها لأزواجهن و من تربيتهم لأولادهن و تديبرهن لأمر منازلهن و رضاهن بما قدرلهن و اعتقادهن تقهقرهن إذا ما حملن عل تبديل حال الأوروبيات بحالهن . و هن يتوجعن بإخلاص من إلزام الأوروبيات بالأشغال و بالأعمال اليدوية سع أنهن لا يعتنن إلا بأسرهن و أزواجهن داهيات إلى أن المرأة خلقت لهذا ^(١) .

و في النهاية يوضح المؤلف صراحة إعجابه و استحسانه للطوائع العربية عند المرأة بعد تأثرها بالأخلاق الإسلامية فيقول : " و إنني أطمع أن يعتقد القارئ ، بعد وقوفه على ما تقدم ، أن مبدأ تعدد الزوجات أمر طيب ، و إن حب الأسرة و حسن الأدب و جميل الطوائع أكثر نموًا في الأمم القائلة به مما في غيرها على العموم ، و أن الإسلام حسن حال المرأة كثيرًا وأنه أول دين رفع شأنها و أن المرأة في الشرق أكثر احترامًا و ثقافة و سعادة منها في أوروبا على العموم تقريبًا " ^(٢)

و الواقع أن العرب في الجاهلية كانوا يتصرفون في شؤون البنات كما يريدون ولا سيما في زواجها حيث لم يكن لها الحق في اختيار زوجها . و لما جاء الإسلام و أخذ يرفع من مقام البنات في المجتمع جعل رضا البنت البالغة شرطًا لصحة العقد عليها بحيث لا يكون لأحد - أبوها أو غيرها - أن يحبرها على الزواج من لا ترصاه ^(٣) .

فقد كفّل الإسلام للمرأة كامة حقوقها في كافة نواحي الحياة الشخصية و الاجتماعية . و من أول الحقوق التي كفّلها لها الإسلام حقها في استئذانها لاختيار شريك

١- نفس المرجع ، و نفس الصفحة

٢- لوبون ، حضارة العرب ، ص ١٠٤

٣- د لمبشر الطرازى الحميمي ، المدد و حقوقه في الإسلام - دار الكون - بيروت ، ص ١٧

حياتها و عدم إرغامها على قبول من لا ترغنه ، وهذا الحق ثابتٌ لتكريم و التقدير على السواء ، وهو حق مشروعٌ و على الخنعة ، اتحدت الإسلامة التي تحافظ على المرأة عفتها وكرامة و إرادة في حجبها عن غير ما يوجبها الإسلاميه ، فيقول النبي صلى الله عليه وسلم " لا ينكح النكر حتى تستأذن ، قالوا يا رسول الله وكيف إذن؟ قال أن تسكت... " (١) ويقول عليه الصلاة والسلام أيضا " الأيم أحق بنفسها من وليها و النكر تستأذن و إذنها صمتها " (٢) ففي عهد النبي صلى الله عليه وسلم أحب شاب يدعى " معينا " فتاة تسمى " بريده " و كان الشاب رديء الوحة فلم يحط بارتياح نفس عند بريده و لكن حينها قد ملك عليه أحاسيسه و وحدانه حتى أنه ليمشي وراءها في الشوارع من فرط هواه إياها . . و أراد أن يوسط النبي صلى الله عليه وسلم عند بريده لترضى عنه . و عرض النبي صلى الله عليه فقال أن تقبل الزواج منه فقالت أتأمرني يا رسول الله؟ قال لا قالت إني لمغصاة فقال النبي صلى الله عليه وسلم للعباس . ألا تعجب من حب مغيب بريده و بغض بريده مغيبا " (٣) .

و مما يتصل بحق المرأة في اختيار زوجها أعطاهها الله الحق في تملك مهرها الذي يمنحه لها الزوج نحلة أو عطية من عند الله و تفضل منه فليس عطاء نظير عوض و لا هو ثم و لا هدية في مقابل هدية و لكنه نحلة خالصة ترمز لما بين الزوجين من النقاء و الصفاء و الهناءة في ود و من سكن ممتلئ بالرحمة و الحنان ، و هذا المهر الذي هو نحلة يجب أن يدحر من مصدر حلال لا يرتبط به أدى و لا منه و إن يقدمه بيد الحنان التي تجعله شهداً سلسبيلا و إلا ينتظر في مقابلته عوض (٤) .

و كما أعطى الإسلام المرأة الحق في اختيار زوجها ، أعطاهها الخيار في البقاء معه أو فراقه عندما تسوء العشرة بينهما ، و يعر التوفيق و الصلح . و لهذا شرع الطلاق لمصلحة

١- الإمام البخاري ، كتاب النكاح ، باب لا ينكح الأب و غيره النكر و الثيب إلا برضاها ، ج٣ ص ٣٥٠

٢- الإمام مسلم ، ٣م ، ج٩ ، باب استئذان الثيب بالنطق و البكر بالسكوت ، ص ٢٠٤

٣- د / رؤف ثلبي ، الدعوة الإسلامية في عهد المدني و منهجها و غايتها ، ص ١٧٩

٤- د / رؤف ثلبي ، الدعوة الإسلامية في عهد المدني و منهجها و غايتها ، ص ١٨٠

الروحى على سواء ، فهو وإن جعل الطلاق في يد الرجل لأنه أئعد عن العاطفة والانععال وأقدر على التحكم في نفسه أثناء الغضب والخصام - إلا أن المرأة تملك أن تطالبه بالطلاق أو الخالعة ، كما تملك عند العقد أن تشترط عليه لنفسها ما شاءت : من السكن في بلدها أو عدم التزوج عليها بنانية ، أو أن تكون عصمتها بيدها أي تطلق نفسها من حين نشاء - على ألا يكون الاشتراط مانعاً لحق من حقوق الزوج المشروعة^(١) .

ولم يجعل الإسلام الطلاق بيد الزوجة لأنها تحكمها العاطفة ، فلو كان الطلاق بيدها لأساءت استخدامه ولجاز لها أن تطلق نفسها لأتفه الأمور ، أما الرجل إذا أراد الطلاق فلا يقدم عليه إلا بعد تفكير ، فلا يندفع إلا إذا رجحت لديه عوامل الانفصال ، ولو أننا جعلنا الطلاق بيد المرأة لكان في ذلك ظلم للرجل بضياع ما أنفق في سبيل هذا الزواج من نفقات مالية وإنها لكثيرة ، ولقد وضع الإسلام مسوغات لطلب المرأة الطلاق منها . عجز الزوج عن النفقة بدليل قول رسول الله صلى الله عليه وسلم " امرأتك ممن تعول تقول أطمعني وإلا فارقني " ، أو إذا وجدت المرأة بالزوج عيباً مستحكماً لا يمكن البرء منه أو يمكن ولكن بعد زمن طويل ولا تقبل المقام معه : كالجنون والجدام والبرص^(٢) .

الأنكحة الناسدة التي حرمها الإسلام :-

ومن تكريم الإسلام للمرأة أنه حافظ على كرامتها بعد أن كانت بضاعة تستغل لصالح من يعولها ، فقام الإسلام بالقضاء على ألوان من الأنكحة التي منها : زواج الشغار ومعناه أن يقول الرجل للرجل زوجي أنتك وأزوجك ابنتي أو زوجي أختك فأزوجك أختي وهو ممنوع لأن المهر حق خالص لها... وتلك صورة مهينة حرمها الإسلام حيث يقول الرسول صلى الله عليه وسلم في الحديث الشريف : " لا شغار في الإسلام " ^(٣) وقول الله تعالى : ﴿ وَءَاتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً ﴾^(٤) ، وقال الكلبي وجماعة : إن ولي المرأة - في

١- د / أحمد محمد جمال ، مقترحات على الإسلام ، ط٣ ، ١٩٧٥ ، ص ١٠٤

٢- د / عتيقي طيارة ، روح الدين الإسلامي ، ص ٢٨٠ ، ٢٨١

٣- الإمام مسلم كتاب النكاح ، باب تحريم نكاح الشغار و بطلانه ، ج١ ، ص ٢٠٠

٤- سورة النساء ، آية ٤

الجاهلية - إذا كان زوج المرأة معهم في العشيرة أخذ المهر ولم يعطها شيئاً، وإن كان زوجها غريباً حملوها على بغير ولا يعطياها من مهر غير ذلك فنهاهم الله عز وجل عن ذلك وأمرهم أن يدفعوا الحق إلى أهله^(١) كما جاء الإسلام ليعلم أن مولد كرامة المرأة مرتبطة بها كعنصر أساسي للمودة والسكن والرحمة فحرم استخدامها في البغاء فقال تعالى:

﴿وَلَا تَكْرِهُوا فِيئِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ مَحْصَنَاتٍ لَيَبْغُضُوا عِضَّ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَنْ يُكْرِهِنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرِهِنَّ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾^(٢)، وقال السدي: نزلت هذه الآية في عبد الله بن أبي بن سلول رأس المنافقين، وكانت له جاربه تدعى "معاذة" وكان إذا نزل به ضيف أرسلها إليه فأقبلت الجارية إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه فشكت إليه ذلك فذكره أبو بكر للنبي صلى الله عليه وسلم فأمره بقبضها فصاح عبد الله بن أبي بن سلول: "من يعذرنا من محمد يقلب على مملوكتنا" فإن استخدام المرأة في البغاء حتى لو كانت أمة رقيقة، مثل "معاذة" يتنافى مع حقوق المرأة في الكرامة ولهذا شرع الإسلام تحريم استغلال المرأة كمصدر تمويل^(٣).

وكذلك نكاح الخدن، المذكور في قوله تعالى ﴿وَلَا مَتَّحِدَاتٍ أَخْدَانٍ﴾^(٤) ونكاح الخدن كانوا يقولون فيه: "ما استتر فلا بأس به وما ظهر فهو لؤم"^(٥). وكذلك نكاح البذل وهو أن يقول الرجل للرجل: انزل لي عن امرأتك وأنزل لك عن امرأتي وأزيدك، ونكاح الاستبضاع، ويفعل ذلك رغبة في إنجاب الولد حيث كان الرجل يقول لامرأته إذا طهرت من طمثها، أرسلني إلى فلان فاستبضعي منه، ويعتزلها زوجها حتى يتبين حملها، فإذا تبين أصابها إذا أحب، وجاء الإسلام ليحرم هذه الأنواع وليكرم المرأة ويصون أدميتها^(٦).

١- د. روهف شلبي، المرجع السابق، ص ١٨٢، ١٨٣.

٢- سورة النور، آية ٣٣.

٣- د. روهف شلبي، المرجع السابق، ص ١٨٣، ١٨٤.

٤- سورة النساء، آية ٢٥.

٥- المسيد سابق، فقه السنة، مجلد ٢، ط ٢، الفتح للأعلام العربي، ١٩٩٠، ص ١٢١.

٦- نفس المرجع ونفس المجلد، ص ١٢٢، ١٢٣.

المبحث الثالث

المذاهب و الفرق الإسلامية :-

ومن الناحية الدينية ، وضع الإسلام الحرية في التفكير مما أدى إلى وجود الكثير من المذاهب والفرق الإسلامية التي لا تختلف في أصول الدين بأي حال من الأحوال . ولكن هذا الاختلاف جاء من الاجتهاد الذي منحه الإسلام لأصحاب الفكر والعقيدة وليكون هذا الاختلاف رحمة للمسلمين . هذا فضلا عن أن الدين الإسلامي قد وضع قواعد الأخلاق الكريمة .

ويتعرض جوستاف لوبون في كتابه عن الحديث عن الأسس والقواعد الأساسية للإسلام ، ومدى تأثير الإسلام في أخلاق الناس أكثر من تأثير أي ديانة أخرى ، كما تعرض بصورة موضوعية عن عدم اجترأ أحد على انتهاك حرمة الإسلام والتأثير في هذه التعاليم فيقول : " تأثير دين محمد في النفوس أعظم من تأثير أي دين آخر ، ولا تزال العروق المختلفة التي اتخذت القرآن مرشدا لها تعمل بأحكامه كما كانت تفعل منذ ثلاثة عشر قرنا أجل . قد تجد بين المسلمين عدداً قليلاً من الزنادقة والأخياء^(١) ، ولكنك لن ترى من يجرو منهم على انتهاك حرمة الإسلام في عدم الامتثال لتعاليمه الأساسية كالصلاة في المساجد وصوم رمضان الذي يراعي جميع المسلمين أحكامه ، وبدقة مع ما في هذه الأحكام من صرامة لا تجد مثلها في صوم الأربعين الذي يقوم به بعض النصارى كما شاهدت ذلك في جميع الأقطار الإسلامية التي زرتها في آسيا وإفريقية ، ومن ذلك أن أتيج لي أن أركب سفينة نيلية كان فيها أفراد عصاة عربية مقرنين في الأصفاد ومتهمين بأنواع الجرائم ، فقضيت العجب حين رأيتهم ، وهم الذين خرقوا جميع القوابين

١- الأخياء في المثال خلواك اتقى اعيانك لأي منرك اذا حلوت فيه الزم لحيبك و أنت حلى من هذا الأمر أي خال فارغ من الهم ، و هو حذاف الشعبي ، وفي المثال ويل للشجي من الخئي ، والحلي الذي لا هم له الفارغ ، و الجمع خليون و أخياء ابن مطور ، لسان العرب ، ٢٠٤ ، ص ١٠٥٥

الاجتماعية مستخفين بأقصى العقوبات ، ولم يجرؤ على انتهاك تعاليم النبي ، وحين شاهدتهم يرفعون تلك الأصفاة عنهم وقت الصلاة ليسجدوا لله القهار ويعبدوه " (١) .

ورغم أن المؤلف يتكلم بموضوعية وإيجابية إلا أنه ينحرف عن الصواب من الناحية العقلانية عندما يفسر سعادة المؤمن بالنعيم في الآخرة على أنها أوهام فيقول : " حقا بأن مثل تلك المعتقدات يورث الجموع تنصر من خلالها نعيم الآخرة الذي لا ترى مثله في هذه الحياة الدنيا ، وهي تصونها من الوقوع في اليأس وما يجر إليه اليأس من الفتن الشديدة ، ويجب على من يستخف بتلك الأوهام أن يستخف بجميع الأوهام ليكون منطقيًا فيزدرى المجد والعلوم والحب وجميع الخيالات الساحرة الجديرة بالاحترام التي نقضى حياتنا وراء تحقيقها ، وهذه الأوهام أعظم عامل في سير الإنسان حتى الآن والمفكر الذي يكتشف ما يغنى الناس عنها لم يولد بعد " (٢) .

ثم يستعرض المؤلف العبادات الإسلامية وأسسها مثل الصلاة وصوم رمضان ومظاهر الحياة الدينية خلال هذا الشهر ، والأعياد والمناسبات الدينية الخاصة المولد النبوي الشريف وليلة النصف من شعبان ومن الأعياد عيد الأضحى (٣) . ومدى تأثير الإسلام في هذه العبادات والتقاليد العربية فيقول : " وبلغ تأثير الإسلام في تلك المراسم في أدق شئون العرب مبلغًا تكون معه جميع مراسمهم أعمالًا دينية ، ومن تلك المراسم أنكحتهم وختانهم التي وصفناها في فصل سابق ، والتي ليست في الحقيقة سوى أعمال دينية ومدنية معا " (٤) .

ويتناول كذلك فريضة الحج واصفا كيفية الاستعداد لهذه الفريضة وما فيها ويحلل ذلك تحليلًا دقيقًا وأنه فرض لتوثيق عرى الإخاء الإسلامي ، فالقرآن قد وصف

١- جوستف لوبون ، حضارة العرب ، ص ٤١٧ .

٢- حضارة العرب ، ص ٤١٨ .

٣- نفس المرجع ، ص ٤٢٠ ، ٤٢١ . و رأيي في هذه المناسبات أنها شرعية ، ولكني اختلف مع كيفية الاحتفالات بها وما أحدثه الناس من مختلفات وبدع باباها شر الحنيف .

٤- نفس المرجع ، ص ٤٢١ ، ٤٢٢ .

المؤمنين بأنهم جميعا إحوة . كما يتم في هذه العريضة مناقشة شئون المسلمين في جميع البلاد الإسلامية^(١).

وفي حديثه عن الدراويش وأذكارهم وكيف أن الزهد والذكر يؤديان إلى ظهور الفرق الإسلامية ، ويخطئ في نظرته إلى القرآن الكريم حيث يصفه بأنه لا يقل تشاؤما عن الإنجيل فيقول : " وتظهر الطرق الدينية في الأديان التي تميل إلى التشاؤم عادة وليس القرآن أقل تشاؤما من الإنجيل ، فالقرآن ، كالإنجيل ، يعد الحياة الدنيا طريق ابتلاء وامتحان للوصول إلى الآخرة ، وأوجب هذا ميل ذوى الورع والقلق إلى التحرر من مفاصد الدنيا ودخول ملكوت السماوات بالرهة " ^(٢).

ويتحدث المؤلف عن الطريق الدينية وأفعالها ، وفي خلال حديثه هذا يتناول الحديث عن المباني الدينية مثل المساجد والزوايا والمدارس ، ويركز حديثه عن المسجد النواة الأولى في دولة النبي صلى الله عليه وسلم فيقول : " المسجد مركز الحياة الحقيقي عند العرب ، فالعرب يتخذون المسجد محلا للاجتماع والعبادة والتعليم ، والسكن عند الاقتضاء ، لا لعبادة الله فقط كبيع النصارى " ^(٣).

ويسهب المؤلف في حديثه عن التصميم المعماري للمساجد وكيفية الإنفاق عليها والقائمين على شئونها ، ووظيفة المساجد التعليمية وخاصة الجامع الأزهر وكيف أن الإسلام قد حرص على العلم وشجع عليه ، ويفرق بين العلماء ومن سواهم ، ويصف الصنف الآخر بالحشرات فيقول : " فالعلم الذي استهانت به الأديان الأخرى يجعله المسلمون حقا ، وإلى المسلمين يعزى القول الصائب : " من البشر من يتعلمون فيعلمون ويعد من سواهم من الحشرات أو ممن لا يصلحون لشيء ولا ينفعون " ^(٤). كما يتحدث عن

١- جوستاف لوبون ، حضارة العرب ، ص ٤٢٢ ، ٤٢٣

٢- جوستاف لوبون ، حضارة العرب ، ص ٤٦٣ ، ٤٦٤

٣- جوستاف لوبون ، حضارة العرب ، ص ٤٢٤ ، ٤٢٥

٤- نص المرجع ، ص ٤٢٧ ، ٤٢٨

ويعد من سواهم من الحشرات أو ممن لا يصلحون لشيء ولا ينفعون»^(١) كما يتحدث عن مزارات الأولياء والزوايا كماكن للعلم الديني والطرق الدينية وكذلك كمراكز للعلم^(٢).
ومن الأخلاق الإسلامية يتحدث جوستاف لويون عن أثر الإسلام في أصول الأخلاق عند العرب ، وكيف أن الإسلام قد هدب المسلمين وحثهم على التمسك بأخلاق التسامح والسلام وعدم القدر وهذا واضح من خلال موقف المسلمين من أصحاب الديانات الأخرى في البلاد المفتوحة مقارنة بموقف الصليبيين من المسلمين أثناء حركة الحروب الصليبية . وأن ارتقاء الإسلام بأخلاق المسلمين رفعهم من الانحطاط والتدهور على عكس أصحاب الديانات الأخرى الذين لم يتمسكوا بالأخلاق والقيم والمبادئ التي تأمر بها الديانات السماوية وعلى رأسها الإسلام من خلال القرآن الكريم ، وقد أصاب المؤلف في هذه النقطة وأجاد بموضوعية وافية فيقول : " أصول الأخلاق في القرآن طيبة فالقرآن يأمر بالصدقة والإحسان والقرى والاقتصاد في الرغائب والوفاء بالعهد وحب الأقربين واحترام الوالدين وحماية الأيتام واليتامى وبما نجده مكرراً فيه من درء السيئة بالحسنة ، وتطابق أصول الأخلاق في القرآن ما ورد في الإنجيل تقريبا »^(٣).

١- نفس المرجع ، ص ٤٢٧ ، ٤٢٨ .

٢- نفس المرجع ، ص ٤٢٨ .

٣- جوستاف لويون ، حضارة العرب ، ص ٤٢٨ .

المبحث الرابع

الدين والأخلاق في الإسلام :-

ويستكمل حديثه قائلاً : " وكانت أخلاق العرب في ادوار الإسلام الأولى أرقى كثيراً من أخلاق أمم الأرض قاطبة ، ولا سيما الأمم النصرانية ، وكان عدلهم واعتدالهم ورافتهم وتسامحهم نحو الأمم المغلوبة و وفاؤهم بعهودهم و نبل طبائعهم مما يستوقف النظر و يناقض سلوك الأمم الأخرى ، ولا سيما الأمم الأوربية أيام الحروب الصليبية " (١) .

ثم يستطرد في حديثه عن تأثير القرآن و أفضليته عن الإنجيل فيقول : " ولو صح أن يكون للاديان ما يعزى إليها من التأثير لوجب أن نقول إن القرآن أفضل من الإنجيل ما بدت أمم الإسلام أسمى أخلاقاً من أمم النصرانية فيما مضى ، ولكن ما قلناه من استقلال الأديان على الأخلاق يدل على انتفاء صحة هذا الاستنتاج ، فأخلاق المسلمين كأخلاق النصارى اختلفت باختلاف العوامل المذكورة صعوداً و هبوطاً " (٢) .

ويدحض المؤلف زعم الأوروبيين و افتراءهم على الإسلام في أنه سبب الانحطاط في الشرق فيقول : " و ما تقدم يثبت بدرجة الكفاية ، فساد الرأي الأوروبي القائل أن دين محمد هو سبب ما يشاهد في بعض أمم الشرق من الانحطاط ، و رأى فاسد مثل هذا مصدره ما قيل من إبداعه لبدأ تعدد الزوجات و ما زعم من أن جبريته تحمل الإنسان على الكسل و ما أذيع من أن محمدًا لا يطالب أتباعه بغير الشعائر السهلة ، فالقارئ الذي سار معنا إلى هنا يرى درجة بعد هذه المزاعم من الصحة ، و قد رأينا أن مبدأ تعدد الزوجات كان شائعاً في الشرق قبل ظهور محمد بقرون كثيرة ، و أن جبرية القرآن ليست أشد مما جاء في كتب الأديان الأخرى ، و أن العرب إذا كانوا جبريين بسجيتهم ، و لم تؤد جبريتهم إلى الخمول ما شادوا دولة عظيمة ، و أن أصول الأخلاق في القرآن سامية سمو ما جاء في

١- نفس المرجع ، ص ٤٣٠

٢- جوستاف لوبون ، حضارة العرب ، ٤٣٠

أي كتاب ديني آخر، وهذا إلى أن القرآن لو كان عاملا في انحطاط مسلمي الشرق لوجب أن يتلفت من تلك الانحطاط الشرقيون الدين لا يقولون بسدا تعدد الزوجات ولا يبدون جبريين كنصارى سوريا ، ونصارى سوريا كما أجمع كل من بحث في أمور الشرق أحط أخلاقا من المسلمين بدرجات^(١).

ولم ينس جوستاف لويون في حديثه عن النظم الحضارية والأسس والمبادئ التي قام عليها الدين الإسلامي أن يتعرض للحديث عن المذاهب الإسلامية الأربعة والأماكن التي انتشرت فيها هذه المذاهب وأولية كل مذهب من المذاهب الأربعة في أماكن معينة من بلاد الإسلام فيقول : " وقامت بذلك جماعة كبيرة من الأئمة في القرن الأول والقرن الثاني من الهجرة ، واعترف بأربعة منهم هم أبو حنيفة والشافعي ومالك وابن حنبل . وإلى هؤلاء تنسب المذاهب الأربعة التي يقنني بها مختلف شعوب الإسلام ، فأما المذهب المالكي فاتبع في إفريقيا ، وأما المذهب الحنفي فاتبع في تركيا والهند . وأما المذهب الشافعي فاتبع في مصر وجزيرة العرب مع عمل المحاكم المصرية بالمذهب الحنفي وأما المذهب الحنبلي فمهجور في أيامنا^(٢) ثم صار لكل واحد من هذه المذاهب الأربعة كثير من الشرائع . ومن ذلك أن كان خليل المتوفى سنة ١٤٢٢ م ، شارحا للمذهب المالكي المنتشر في بلاد الجزائر ، فعد كتابه الذي ترجم إلى الفرنسية مرتين إحداهم بقلم الدكتور بيرون والثانية بقلم مسيو سغنت ، أهم رسالة في الفقه المالكي^(٣) .

وحقيقة الأمر أن هذه المذاهب الأربعة لا خلاف بينها وبين بعضها البتة «كلها تقوم على أسس وقواعد الإسلام التي أرساها الرسول صلى الله عليه وسلم ، و«سروها وشرحوها من منطلق تعريف الناس بدقائقها وتوضيحها ، ولا نجد خلافا يذكر في الأسس وأما الفروع فهي ثانوية للتسهيل على المسلمين في بعض الأشياء وإيجاد مخرج للتخفيف

١- جوستاف لويون ، حضارة العرب ، ٤٣١ .

٢- المذهب الحنبلي ليس مهجورا كما يزعم المؤلف ، فهناك بلادا كثيرة تطبقه مثل أهل الحجاز . ويدرس في الأزهر : معاهده و كلياته .

٣- جوستاف لويون ، حضارة العرب ، ص ٣٨٥

عندهم ، وانتشرت المذاهب الأربعة بين المسلمين كافة وعمل بها جميعا لعدم وجود الاختلاف بينها وبين بعضها البعض في الأصل هذا من ناحية ، ومن ناحية ثانية وجد في كل بلد إسلامي القضاة على المذاهب الأربعة لكل مذهب قاض ، وعلى رأس هؤلاء القضاة الأربعة وجد قاضى القضاة الذي يجمع بين المذاهب الأربعة .

وبعد ذلك يتطرق المؤلف للحديث عن الفرق الإسلامية فيقول : " يشتمل الإسلام على عدة فرق ككل دين وبلغ عدد الفرق الإسلامية ، منذ أوائل التاريخ الهجري ، اثنتي عشرة فرقة وأكثر من هذا عدد الفرق البروتستانتية وحدها . وفرق أهل السنة وفرقة الشيعة أقدم الفرق الإسلامية وأهمها ، فأما الشيعة فيزعمون أن الخلافة لصهر النبي علي و يحترمون عليا كاحترامهم لمحمد تقريبا ، وأما أهل السنة فيرون خلافة الخلفاء صحيحة وفق ترتيبهم ، ويمثل أهل السنة الفرق الصحيح " (١) .

ونوضح هنا أن المؤلف لم يكن واعيا أو مريكا أن الاختلاف بين أهل السنة والشيعة لم يكن خلافا دينيا فكل منهما مسلم ومؤمن تماما بالدين الإسلامي ، وأن هذه الفرق تعتبر فرقا سياسية وليست دينية . كما أنه قد خلط في استخدام المصطلحات المسيحية واستخدمها للتعبير عن الفرق الإسلامية ، ومع الاختلاف الواضح والذي يبين أهداف نشوء الفرق السياسية الإسلامية ، ونشوء الفرق المسيحية التي قامت على أساس الاختلاف الديني .

ثم يتناقض المؤلف مع نفسه عندما يوضح موقف أنصار كل فرقة من الفرق الإسلامية من الفرق الأخرى ، وكيف أنهم عاشوا جانبا إلى جنب في تسامح فيقول : " وينظر بعض تلك الفرق إلى بعض بعين التسامح ، وتصلح الفرق في سوريا على الخصوص أن تكون قدوة لمختلف الفرق النصرانية ، وأنت لا تجد في العالم الإسلامي محاكم مثل محاكم التفتيش ألفت لحمل أنصار فرقة على انتحال مبادئ فرقة أخرى بالحديد

١- جوستاف لوبون ، حضارة العرب ، ص ٤١٨ .

والنار، وأنت تجد أساتذة منتسبين إلى مختلف المذاهب يعيش بعضهم بجانب بعض متفاهمين في الجامع الأزهر الذي هو أهم موائل للتعليم الديني في الشرق" (١).

ويجدر بنا في هذا المجال التعليق بنبذة موجزة عن الأئمة الأربعة ومذاهبهم لتوضيح الهدف الأساسي من نشوء وقيام هذه المذاهب، أما المذهب الوهابي فسوف نتعرض لتحليله في الباب الثاني بمشيئة الله تعالى. وقد قام فضيلة الإمام محمد أبو زهره (٢) بتحليل الأسباب التي أدت إلى ظهور المذاهب والفرق الإسلامية تحليلاً جامعاً جامعاً مانعاً فيقول: "إن هذا الاختلاف لم يتناول لب الدين، فلم يكن الاختلاف في وحدانية الله تعالى، وشهادة أن محمداً رسول الله صلى الله عليه وسلم، وفي القرآن الكريم نزل من عند الله العليّ القدير. وأنه معجزة النبي الكبرى، ولا في أصول الفرائض كالصلوات والزكاة والحج والصيام، ولا في طريق أداء هذه التكاليفات، ولا في أمر علم من الدين بالضرورة، وإنما الاختلاف جاء في أمور لا تمس الأركان ولا الأصول العامة.

وقد جاء هذا الاختلاف من خلال مجاورة المسلمين لكثيرين من أهل الديانات القديمة ودخول بعضهم في الإسلام، والتعرض لبحث كثير من المسائل الغامضة، وكذلك لاستنباط الأحكام الشرعية.

وأول هذه المذاهب هو "مذهب أبي حنيفة" وصاحبه هو النعمان بن ثابت المكنى بابي حنيفة (٣) وقد قام أبي حنيفة في وسط الظروف السياسية القائمة لدولة الإسلامية بالاجتهاد لاستنباط الأحكام الشرعية، وقام منهجه على الأخذ بكتاب الله وسنة رسول الله، وأراء الثقات من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال: "إني أخذ بكتاب الله إن وجدته، فما لم أجد فيه أخذت بسنة رسول الله والآثار الصحاح التي فشت في أيدي الثقات، فإذا لم أجد في كتاب الله ولا سنة رسوله أخذت

١- جوستاف لويون، حضارة العرب، ص ٤٢٠.

٢- محمد أبو زهره، تاريخ المذاهب الإسلامية، دار الفكر العربي، ص ١١ وما بعدها.

٣- عبد الحليم الجندي، أبو حنيفة، ط ٢، دار المعارف، ١٩٩٢، ص ١٠.

بقول أصحابه من شئت : وأدع قول من شئت ثم لا أخرج عن قولهم إلى قول غيرهم ، فإذا انتهى الأمر إلى إبراهيم والشعبي والحسن وابن سيرين وسعيد بن المسيب - و وعدة من مجتهدي التابعين وتابعيهم - فلي أن أجتهد كما اجتهدوا " (١) .

وفي نفس السنة التي مات فيها أبي حنيفة ولد الشافعي وهو من نسب رسول الله صلى الله عليه وسلم ويعرف بمحمد بن إدريس بن العباس المعروف بالشافعي وسار على نفس النهج الذي سار عليه أبي حنيفة ، وإن كان قد اختلف معه في بعض المسائل التي لا تمس أسس الدين الإسلامي (٢) .

أما " مالك بن أنس " صاحب المذهب المالكي فقد تتلمذ على يد فقهاء المدينة السبعة وهم سعيد بن المسيب ، وسليمان بن يسار ، وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة وأبويكرين عبد الرحمن الحارث الخزومي ، وخارجة بن زيد بن ثابت ، القاسم بن محمد بن أبي بكر وأصبح بعد ذلك أستاذاً للفقهاء في مدينته ، وانتشر مذهبه في العالم الإسلامي (٣) .
الإسلامي (٣) .

أما المذهب الرابع فهو " مذهب الحنابلة " وينسب إلى أحمد بن حنبل ، ونشأ على العلم في حلقة الإمام الشافعي ، وتنقل وراء الإمام في مكة وبغداد ومصر حتى شهد الشافعي نفسه أنه لم يخلف بالعراق رجلاً أفضل ولا أعلم ولا أفقه ولا أنقى من أحمد بن حنبل ، وسار ابن حنبل على نهج أستاذه حتى صار إمام المسلمين الرابع ، ولاقى الكثير من الاضطهاد من الخلفاء نتيجة تمسكه وصلابته في مواقفه تمسكا بمذهبه العقهبي والتزاماً بأسس ودعائم الدين الإسلامي (٤) .

١- نفس المرجع ، ص ١٥٢ ، ١٥٣

٢- الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج ٨ ، ص ٣٧٧ وما بعدها

٣- عبد الحلیم الجندي ، مالك بن أنس إمام دار الهجرة ، ط ٣ ، دار المعارف ، ١٩٩٣

٤- عبد الحلیم الجندي ، أحمد بن حنبل إمام أهل السنة ، ط ٢ ، دار المعارف ، ١٩٨٥ .

الخاتمة

وأتناول في الخاتمة النتائج التي خرجت بها من الدراسة ، وكذلك التوصيات التي أوصى بها الهيئات والإدارات المسؤولة عن درء أي هجوم أو اعتداء على الإسلام والمسلمين .

أولاً : النتائج :

نستخلص من الدراسة (المرر من الاستنتاجات) -

١ - أن المستشرقين ومنهم جوستاف لويون قد تعرضوا في اتهاماتهم وزعمهم للقرآن الكريم ولشخصية الرسول صلى الله عليه وسلم وللإسلام والفتوحات الإسلامية .

٢ - أن جوستاف لويون قد أصاب كبد الحقيقة في تعرضه للحضارة الإسلامية معترفاً ومؤكداً على الأثر الكبير الذي تركته الحضارة الإسلامية في كافة أنحاء العالم في الشرق والغرب ، وفي كافة نواحي العلم وحتى الأخلاق والمثل .

٣ - أن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يسجد لصنم أو وثن قط قبل مبعثه وكذلك لم يشرب الخمر ولم يقلد العرب في تقاليدهم وعاداتهم البالية .

٤ - أن الإسلام جاء ليقضى على كل التقاليد والعادات العربية الفاسدة بما جاء ليقضى على عبادة غير الله سبحانه وتعالى

٥ - أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان أمياً لم يعرف القراءة والكتابة ولم يتعلم شيئاً من اليهود أو النصارى أو غيرهم وهذا دليل على أن القرآن لم يأت به

- الرسول من التوراة أو الإنجيل ولكنه كان من عند الله سبحانه وتعالى كان ينزل عليه عن طريق الوحي بواسطة سيدنا جبريل عليه السلام .
- ٦ - أن زواج الرسول صلى الله عليه وسلم بالعديد من زوجاته لم يكن بغرض الشهوة أو المال أو غير ذلك من رغبات الدنيا ، ولكنها كانت لأغراض دينية واجتماعية أوضحها الرسول صلى الله عليه وسلم .
- ٧ - أن موقف قريش من الدعوة الإسلامية كان لأهداف وأسباب اقتصادية وسياسية واجتماعية خاصة بهم .
- ٨ - أن الرسول صلى الله عليه وسلم قد أرسى أسس الدولة الإسلامية في المدينة لتقوم على الإخاء والمساواة والعدل والتكافل والتقوى .
- ٩ - أن الفتوحات الإسلامية قد بدأت منذ عهد الرسول صلى الله عليه وسلم لنشر الدين الإسلامي الذي أنزله الله للعالمين كافة ، ولحماية وتأمين الدولة الإسلامية الناشئة .
- ١٠ - أن أهل الذمة الذين عاشوا في كنف الدولة الإسلامية أصبحوا في ذمة المسلمين ولهم ما للمسلمين من حقوق وعليهم ما على المسلمين من واجبات وتمتعوا بكافة الحريات في كل نواحي الحياة .
- ١١ - أن الإسلام قد وضع أسسًا وقواعد للنظام السياسي في الدولة وكذلك النظام الاجتماعي .
- ١٢ - أن المرأة قد تمتعت بمزايا وحقوق في المجتمع الإسلامي لم تتمتع بها المرأة في أي من المجتمعات الأخرى .
- ١٣ - أن جوستاف لويون قد تعرض بالإنكار لبعض معجزات الرسول وكذلك لبعض الأشياء في العقيدة والشريعة والتاريخ الإسلامي وفي نفس الوقت قد تعرض للكثير من الإيجابيات التي تحسب له في مجالات العقيدة والشريعة الإسلامية

١٤ - أن الدولة الإسلامية ظلت قوية مسيطرة على كل العالم طالما ظل المسلمون يحافظون على عقيدتهم و متمسكين بها ، وعندما انحرفوا عن هذا التمسك بالعقيدة و أسس الدين الإسلامي بدأت في التدهور والانحدار .

ثانياً : التوصيات :

١ - أهمية تحقيق أو ترجمة الكتب الأجنبية ، والرد عليها خاصة إذا كانت ناعثة الانتشار مثل هذا الكتاب الذي بين أيدينا ، فقد قام الأستاذ عادل زعيتر بترجمته من اللغة الفرنسية إلى اللغة العربية وعلق عليه ، و تعرض للأخذ منه و نقده أو الاستشهاد ببعض ما فيه الكثير من علماء الإسلام ، و قد قمت بتحقيقه تحقيقاً منهجياً من زاوية الدعوة الإسلامية مئبئاً ما أصاب فيه المؤلف جوستاف لوبون ، و ناقداً ما حاد فيه المؤلف عن جادة الصواب سواء كان هذا الخطأ عمد استشراقى أم عن عدم دقة الفهم لما تعرض له من مفاهيم إسلامية . و لم أترك شيئاً في هذا الكتاب إلا و قد تعرضت لتحقيقه و نقده تحقيقاً علمياً منهجياً من خلال المصادر الأصلية للدعوة الإسلامية معتمداً على القرآن الكريم وعلومه و الأحاديث النبوية الشريفة المثبتة و المصححة في كتب الأحاديث مثل البخاري و مسلم و غيرهما من سنن الأئمة العظام ، وكذلك كتب السيرة النبوية و غير ذلك من المراجع المتخصصة في الدعوة الإسلامية .

٢ - على الباحث المسلم أن يكون مرهف الحس يشعر بما يضر و ما ينفع بفيئته بمعنى أن يكون دارساً متخصصاً متعمقاً في دراسة الدعوة الإسلامية و أصول البحث فيها حتى يكتسب هذه الحاسة التي لا تتوفر عند كثير من الناس ، و أن يكون غيوراً على دينه و أمته الإسلامية و لا يندفع بأساليب المستشرقين حتى يشعر بالسم المدسوس في العسل من خلال التلاعب بالألفاظ عندهم .

٢ - على الباحث أن يكون محباً للعلم طاعة لله عز وجل وطاعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يكون كما مهملاً .

٤- إنشاء موسوعة علمية للرد على المستشرقين ومعالجة هذه القضايا بمقتضى مستويات العصر الثقافية بعيداً عن التعصب ، والتعريف الكامل والدقيق بالإسلام والحضارة الإسلامية . وإبراز أهداف المستشرقين ومناهجهم .

٥ - إنشاء فروع للعلوم الإسلامية والفكر الإسلامي لتقوم بترجمة ودراسة إهمال ودراسات المستشرقين في كافة اللغات والرد عليها عن طريق العلماء المسلمين بدقة وطلاعتها ونشرها وتوزيعها في كافة أنحاء العالم .

٦ - إنشاء مؤسسة إسلامية علمية عالمية تقوم باستقطاب الكفاءات العلمية الإسلامية من كافة أنحاء العالم الإسلامي ولا يكون لها ولاء إلا لله سبحانه وتعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم .

٧ - إنشاء جهاز عالي للدعوة الإسلامية يقوم بعمل دائرة معارف إسلامية جديدة وتنقية التراث الإسلامي وترجمة إسلامية لعاني القرآن الكريم وعمل حوار مع المستشرقين المعتدلين .

و ينبثق من هذا الجهاز لجان :-

١ - لجنة التعريف بالإسلام .

٢ - لجنة إحياء التراث الإسلامي وتنقيته .

٣ - لجنة الدفاع الفكري عن الإسلام

٤ - لجنة شؤون الدعاة العالمية .

٥ - لجنة التعليم والتثقيف الديني والتبشير بالدين الإسلامي في العالم .

٦ - لجنة الإعلام الإسلامي .

المراجع

(أ)

(١) إبراهيم سليمان عيسى : من جوانب الحضارة الإسلامية ، العدد ١٩ ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية القاهرة ١٩٩٧ م .

(٢) إبراهيم مذكور : المعجم الوجيز ، مادة " حضر " مجمع اللغة العربية ، ١٩٩٤ .

(٣) أبو بكر الجزائري : منهاج المسلم ، بدون تاريخ .

(٤) أحمد بن حجر آل على : الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، الجامعة الإسلامية بالمدينة ، بدون تاريخ .

(٥) أحمد سمائلوفيتش : فلسفة الإستشراق ، دار المعارف ، ١٩٨٠ .

(٦) أحمد شلي :

١ - مقارنة الأديان ، المسيحية ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٨٥ .

٢ - موسوعة التاريخ الإسلامي ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٨٧ .

(٧) أحمد عبد الرحيم السايح : يسر الإسلام وسماعته ، الأزهر ج ١٢ ، ١٩٩٩ .

(٨) آدم عبد الله الألوزي : تاريخ الدعوة إلى الله بين الأمس واليوم ، ط ٣ ، ١٩٨٨ .

(٩) أحمد عمر هاشم : في رياض السيرة النبوية ، مكتبة النهضة المصرية ، بدون تاريخ .

(١٠) أحمد فريد : وقفات تربوية مع السيرة النبوية ، دار ابن خلدون ، ١٩٩٣ .

(١١) أحمد فكري أثر الإسلام في العمارة والتحف الفنية ، أثر العرب الإسلام بدون تاريخ

(١٢) أحمد محمد الحوفي : من أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم ، دار نهضة مصر

بدون تاريخ .

(١٣) أحمد محمد بربري : حلف الفضول ، مجلة : الإسلام ، مايو ١٩٦٤ م .

- ١٤) أحمد محمد جمال : مفتريات على الإسلام ، ط٢ ، بدون تاريخ .
- ١٥) أنور الجندي : صفحات من أمجادنا ، العدد ٥٣ ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، ١٩٦٥ م .
- العالم الإسلامي والاستعمار السياسي والاجتماعي والثقافي ، ط١ ، بيروت ، دار الكتاب اللبناني ١٩٧٩ .
- ١٦) أبو الأعلى المودودي : حقوق أهل الذمة ، بدون تاريخ .
- ١٧) الألوسي : روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، دار الفكر الهري ، ١٩٩٧ .
- ١٨) أمين أمين راشد ، قضية التفكير في الفكر الإسلامي .
- ١٩) أحمد بن علي بن حجر : هدى الساري مقدمة فتح الباري ، ط٢ ، دار الريان للتراث ، المكتبة السلعية الإصابة في تمييز الصحابة ن ٧ .
- ٢٠) أحمد بن علي المقرئزي : إمتاع الأسماع بما للرسول من الأبناء والأموال والحفدة والناع ، ط ١ ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة .
- ٢١) ابن عبد الحق البغدادي : كتاب مرصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة .
- ٢٢) إسماعيل باشا : هداية العارفين في أسماء المؤلفين وأثار المصنفين ، مطبعة وكالة المعارف ، استانبول سنة ١٩٥٥ م .
- ٢٣) ابن الأثير : النهاية في غريب الحديث ، المطبعة الخيرية - مصر الكامل في التاريخ ، بدون تاريخ ، ج١٢ .
- ٢٤) أحمد محمد علي يومي : إنحاف المسلمين بسيرة سيد المرسلين ، مطابع ياسمين - بليس .
- ٢٥) ابن العماد : شذرات الذهب في أخبار من ذهب - مطبعة دار الفكر - بيروت .

(ب)

(٢٦) البخاري :

- ١ - كتاب فرض الخمس ، باب إثم من قتل معاهدًا بغير جرم ، بدون تاريخ .
- ٢ - كتاب الأدب ، باب الوصايا بالجار ، بدون تاريخ .
- ٣ - كتاب النكاح ، باب لا ينكح الأب وغيره البكر والثيب إلا برضاها ، بدون تاريخ .
- (٢٧) بكرى شيخ أمين : الحركة الأدبية في المملكة العربية السعودية . دار صادر بيروت ، ١٩٧٢ .
- (٢٨) البلاذرى : فتوح البلدان ، ق١ ، تحقيق د. / صلاح الدين المنجد ، مكتبة النهضة المصرية بدون تاريخ .
- (٢٩) البهي الخولى : تذكرة الدعاة ، مكتبة وهبه ، بدون تاريخ .
- (٣٠) أبى بكر أحمد بن الحسين البيهقى : دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة ، مطبعة دار الريان للتراث ، بدون تاريخ .

(ج)

- (٣١) توفيق يوسف الراعى : الحضارة الإسلامية مقارنة بالحضارة العربية ، ط ١ ، دار الوفاء بالمنصورة ، ١٩٨٨ .
- (٣٢) توماس أرنولد : الدعوة الإسلامية ، ترجمة د. / حسن إبراهيم سن ، د. / عبد المجيد عابدين إسماعيل النحراوى ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٧٠ .
- (٣٣) التهامي : مناهج المستشرقين في الدراسات العربية والإسلامية ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، بدون تاريخ .

(ج)

٣٤) جاد الحق على جاد الحق : الفقه الإسلامي مرونته وتطوره ، ط ٢ . سلسلة البحوث الإسلامية ، ١٩٩٥ .

٣٥) جبور عبد النور : قاموس المنهل ، فرنسي عربي ، د. / سهيل إدريس ، دار العلم للملايين بيروت ، دار الأدب ، بدون تاريخ .

٣٦) جمال الشيال : أثر العرب والإسلام في النهضة الأوربية ، بدون تاريخ .

٣٧) جمعة أمين عبد العزيز :

١ - من مصادر التشريع الإسلامي القرآن والسنة ، دار الدعوة ، بدون تاريخ .

٢ - الدعوة قواعد وأصول . بدون تاريخ .

٣ - فهم الإسلام في ظلال الأصول العشرية للإمام حسن البنا ، دار الدعوة

٣٨) جمعة على الخولي : تاريخ الدعوة ، ط ١ ، دار الطباعة المحمدية ، القاهرة ، ١٩٨٤ .

٣٩) جوتس سرجله : قاموس ألماني عربي ، طبع ببلنجان ، بدون تاريخ .

٤٠) جود المهدي : هدى الفيرين في سيرة سيد الكونين ، ط ١ ، ج ١ ، مطبعة الإصلاح بطنطا ، ١٩٨٣ .

٤١) جوستاف لوبون :

١ - حضارة العرب ، ترجمة عادل زعيتر ، بدون تاريخ .

٢ - مقدمة الحضارات الأولى ، ترجمة محمد صادق رستم ، القاهرة ، ١٣٤١ .

٤٢) الجهشياري : كتاب الوزارة والكتاب ، تحقيق مصطفى السقا وآخرون ، ط ١ ، القاهرة ، ١٩٣٨ .

(ح)

٤٣) ابن حزم : المحلى بالآثار ، ج ٨ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، بدون تاريخ .

٤٤) د. / حسن إبراهيم حسن :

١ - تاريخ الإسلام ، ط ١٤ ، بيروت ، ١٩٩٦ ، ج١ .

٢ - الدعوة إلى الإسلام ، القاهرة ، ١٩٧٠ .

٣ - النظم الإسلامية ، ج١ ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٣٩ .

٤٥) د. / حسين سعيد : الموسوعة الثقافية ، مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر ،
بدون تاريخ .

٤٦) الحسيني : المرأة وحقوقها في الإسلام ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، بدون تاريخ .

٤٧) الحنبلي البغدادي : جامع العلوم والحكم ، ط ٥ ، دار الحديث ، القاهرة ، ١٩٨٠ .

٤٨) حرية الفكر وأبطالها في التاريخ : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ج١ ، ١٩٩٨ .

٤٩) د. / حمدي طه : بحوث العمليات طبع في أمريكا سنة ١٩٨٦ ، ط ٣ ، باللغة
الإنجليزية ، ص ٢٨٠ .

(خ)

٥٠) خالد محمد خالد : رجال حول الرسول ، بدون تاريخ .

٥١) ابن خلدون : مقدمة ابن خلدون ، بدون تاريخ .

٥٢) خير الدين الزركلي : الأعلام ، ط ٧ ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، بدون
تاريخ .

(د)

٥٣) أبو داود : كتاب الإمارة والفتى ، ج٢ ، بدون تاريخ .

٥٤) ابن الربيع الشيباني الشافعي : حقائق الأنوار ومطالع الأسرار في سيرة النبي

المختار وعلى آله المصطفين الأخيار ، ج٢ ، ط ٢ ، قطر ، مطابع

قطر الوطنية ، ١٩٨٢ .

(ف)

٥٥) الذمهي : سير أعلام النبلاء ، تحقيق محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العموري ، ج ١١ ، دار الفكر للطباعة والنشر ، بدون تاريخ .

(ج)

٥٦) الرازي : مختار الصحاح ، باب وحى ، دار المعارف ، بدون تاريخ .

٥٧) رءوف شلبي :

١ - الدعوة الإسلامية في عهدنا المكي منهاجها وغايتها ، ط ٣ ، دار القلم بالكويت ، ١٩٨٢ .

٢ - الدعوة في عهدنا المدني ، بدون تاريخ .

٣ - عالمية الإسلام ، الأزهر ، ١٤٠٩ هـ .

٥٨) ابن رشد القرطبي الأندلسي : بداية الجتهد ونهاية المقتصد ، ج ٢ ، دار الكتب الحديثة ، بدون تاريخ .

٥٩) رفاعة الطهطاوي : نهاية الإيجاز في سيرة ساكن الحجاز ، المطبعة النموذجية - الحلمية الجديدة - القاهرة .

(د)

٦٠) زكريا هاشم زكريا : المستشرقون والإسلام ، لجنة التعريف بالإسلام ، ١٩٦٥ .

٦١) زكي محمد حسن : تراث الإسلام في الفنون الفرعية والتصوير والعمارة ، ط ١ ،

دار الكتاب العربي السورية ١٩٨٤ .

٦٢) الزمخشري : الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ، ج ٣ ، ط ١ ، سنة ١٣٥٤ هـ .

٦٣) زيعزید هونكة : شمس العرب تسطع على الغرب ، ترجمة فاروق بيضون وآخر

ط ٨ ، بيروت ١٩٩٣ .

٦٤) زينب رضوان : الإسلام وقضايا المرأة . الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٣ .

(س)

٦٥) سعاد ماهر : أثر الحضارة العربية في العصر الإسلامي على أوروبا من الفتح

العربي حتى آخر الدولة الفاطمية ، مجلة الأمة ، نوفمبر ١٩٦٦ .

٦٦) سعد أبو الرضا :

١ - أثر الإسلام في انتشار اللغة العربية ، مجلة الأمة ، العدد ٥٧ ، ١٩٨٥ .

٢ - الآداب الإسلامية و أثرها في آداب الغرب مجلة الأمة ، العدد ٤٩ ، ١٩٨٤ .

٦٧) ابن سعد : السيرة النبوية من الطبقات الكبرى ، م ١ ، الزهراء للإعلام العربي ،

بدون تاريخ .

٦٨) سعيد حوي : محمد رسول الله ، بدون تاريخ ، الإسلام ، ج ٢ ، مكتبة وهبة ،

١٩٩٧ .

٦٩) سعيد عاشور :

١ - أوروبا العصور الوسطى ، ج ٢ ، الأنجلوا المصرية ، ١٩٦٧ .

٢ - الحركة الصليبية ، ج ١ ، بدون تاريخ .

٧٠) سهر القلماوي وآخر (الأدب) : كتاب العرب والإسلام في النهضة الأوربية

الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ١٩٧٦ .

٧١) السهيلي : الروض الأنف ، تحقيق طه عبد الرؤوف سعد ، مكتبة الكليات

الأزهرية ، بدون تاريخ .

٧٢) السيد سابق :

١ - فقه السنة ، ج ٣ ، بدون تاريخ .

٢ - العقائد الإسلامية ، بدون تاريخ .

٧٣) سيد قطب : في ظلال القرآن ، م ٦ ، دار الشروق .

٧٤) سيد محمد منور سنينار : اللغة العربية و أثرها على لغات الهند . مجلة الأمة .
العدد ٤٨ ، ١٩٨٤ .

٧٥) السيوطي :

- ١ - في الجامع الصغير ، ج ٢ ، بدون تاريخ .
 - ٢ - أسباب النزول ، دار إحياء الكتب العربية ، ١٩٨٦ .
 - ٣ - تاريخ الخلفاء ، تحقيق طه عبد الرؤوف سعد ، المكتبة التوفيقية ، بدون تاريخ
 - ٤ - الحاوي للفتاوى ، ج ٢ ، بيروت ، دار الكتب العلمية .
- ٧٦) ل . أ . سيديو : تاريخ العرب العام ، ترجمة عادل زعيتر ، بدون تاريخ .
(٣)

٧٧) الشامي : سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد ، تحقيق د. / مصطفى عبد
الواحد ، القاهرة ١٩٩٧ .

٧٨) ابن شداد : النوادر السلطانية ، بدون تاريخ .

٧٩) الشعراوي (محمد متولي) :

١ - الإنسان مسير أو مخير ، إعداد عبد القادر أحمد عطنا ، دار التراث العربي
بدون تاريخ .

٢ - المرأة في القرآن الكريم ، كتاب أخبار اليوم ، ١٩٩٨ .

٣ - الفتاوى ، علق عليه د. / السيد الجميلي ، دار الفتح للإعلام العربي

٨٠) الشهرستاني : الملل والنحل ، ج ١ ، تحقيق أمير على مهنا وآخر ، ط ٥ ،
دار المعرفة ، بيروت ، ١٩٩٦ .

٨١) الشوكاني : نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار من أحاديث سيد الأخبار ، تحقيق

طه عبد الرؤوف ، سعد مصطفى محمد الهوارى ، مكتبة الكليات
الأزهرية ، بدون تاريخ .

٨٢) شعيب الأرنؤوط : صحيح ابن حبان بتركيب ابن بلبان . مؤسسة الرسالة
الطبعة الثانية .

(ص)

٨٣) صالح بن عبد الله بن حميد : موسوعة نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول
(صلى الله عليه وسلم) ، ٢م ، مؤسسة دار الوسيلة للنشر
والتوزيع بالسعودية ، بدون تاريخ .

٨٤) صبري أبو الخير : الحملة الصليبية الرابعة وسقوط القسطنطينية رسالة
ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب بالزقازيق ، ١٩٨٧ .

(ط)

٨٥) الطبري :

- ١ - جامع البيان عن تأويل آيات القرآن ، ج١٣ ، دار الفكر .
 - ٢ - تاريخ الأمم والملوك ، المجلد الثاني ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ،
١٩٨٧ .
 - ٣ - تاريخ الرسل والملوك ، ج٢ ، بدون تاريخ .
 - ٤ - مختصر تفسير الطبري ، تحقيق الشيخ محمد على الصابوني ، ١م ، دار
التراث العربي بالقاهرة ، ١٤٠٢ هـ .
 - ٥ - جامع البياني في تفسير القرآن ، ج٢٣ ، دار الجبل ، بيروت ، بدون تاريخ .
- ٨٦) د / طه حسين : الفتنة الكبرى ، دار المعارف ، بدون تاريخ .

(ع)

٨٧) عباس العقاد :

- ١ - الإسلام دعوة عالمية ، مكتبة نهضة مصر ، ١٩٩٩ .
- ٢ - أثر العرب في الحضارة الأوروبية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٨ .

- ٣ - حقائق الإسلام و أباطيل خصومه ، دار نهضة مصر ، بدون تاريخ .
- ٤ - الإسلام في القرن العشرين ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، بدون تاريخ .
- (٨٨) عبد الجليل شلبي : رد مقترحات على الإسلام ، ط ١ ، ص ٥٤ - ٥٨ ، الكويت ، ١٩٨٣ .
- (٨٩) عبد الحلیم الجندي :
- ١ - أحمد بن حنبل إمام أهل السنة ، ط ٢ ، دار المعارف ، ١٩٨٥ .
- ٢ - مالك بن أنس إمام دار الهجرة ، ط ٣ ، دار المعارف ، ١٩٩٣ .
- ٣ - أبو حنيفة ، ط ٣ ، دار المعارف ، ١٩٩٢ .
- (٩٠) عبد الحلیم محمود : محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، دار الكتاب اللبناني ، بدون تاريخ .
- (٩١) عبد الحميد حمدان : طبقات المستشرقين ، مكتبة مدبولي ، بدون تاريخ .
- (٩٢) عبد الحلیم منتصر (علوم و طبيعة) : كتاب أثر العرب والإسلام في النهضة الأوروبية ، بدون تاريخ .
- (٩٣) الشيخ / عبد الرحمن بن ناصر السعدي : تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، ط ١ ، مؤسسة الرسالة ، ١٩٨٨ .
- (٩٤) عبد العزيز آل الشيخ : تاريخ نجد ، ج ١ ، بدون تاريخ .
- (٩٥) عبد الفتاح شحاتة : تاريخ العرب وعصر الرسول ، ط ٣ ، ١٩٥٤ .
- (٩٦) عبد الكريم الخطيب :
- ١ - التعريف بالإسلام في مواجهة العصر الحديث وتحدياته ، ط ١ ، بدون تاريخ .
- ٢ - الخلافة والأمانة ، ط ١ ، دار الفكر العربي ، بدون تاريخ .
- ٣ - الدعوة الوهابية ، بدون تاريخ .

(٩٧) عبد الكريم زيدان :

١ - أصول الدعوة ، ط ٣ ، ١٩٧٦ .

٢ - أحكام الذميين والمستأمنين في دار الإسلام ، مكتبة القدس ، بدون تاريخ .

(٩٨) عبد الله سمك : الإستشراق بين الجحود والإنصاف ، القاهرة ، ١٩٩٢ .

(٩٩) عبد الله عبد الحمي : التبشير والإستشراق خلطاً ومنهجاً وتطبيقاً ، ط ١ ،

دار الطباعة المحمدية ، ١٩٩٣ .

(١٠٠) عبد الله بن العباسي الجرارى : تقدم العرب في العلوم والصناعات

وأستاديتهم لأوروبا ، ط ١ ، دار الفكر العربي ، ١٩٦١ .

(١٠١) عبد الله ناصح علوانى : محاضرة في الشريعة الإسلامية وفقهها ومصادرها

دار السلام للطباعة والنشر بدون تاريخ .

(١٠٢) عبد المتعال محمد الجبري :

١ - المرأة في التطور الإسلامي ، بدون تاريخ .

٢ - السيرة النبوية وأوهام المستشرقين ، مكتبة وهبة ، بدون تاريخ .

٣ - الحضارة والتمدن الإسلامي بأقلام فلاسفة النصارى ، ط ١ ، مكتبة وهبة

القاهرة ، ١٩٩٣ .

(١٠٣) عبد المجيد الزندانى : توحيد الخالق ، جا ، جدة ، دار المجتمع للنشر ، ط ٢

١٤٠٧ هـ ، ١٩٨٧ .

(١٠٤) عبد المنصف محمود : دحض شبهات ومفتريات حول الإسلام ، القاهرة ، ١٩٨٤

(١٠٥) عبد النعم صالح العلى : تهذيب مدارج السالكين لابن قيم الجوزية ، الإمارات

العربية المتحدة ، وزارة العدل والأوقاف ، ط ١ ، ١٤٠٢ هـ .

(١٠٦) الشيخ / عبد الوهاب النجار : قصص الأنبياء ، مؤسسة الحلبي للنشر

القاهرة ، بدون تاريخ .

١٠٧) عبد الوهاب خلائف : علم أصول الفقه . ط ٨ . مكتبة الدعوة الإسلامية
بدون تاريخ .

١٠٨) عرفه سالم حسن سيف الدين : دعوى تأثير الشريعة الإسلامية بالقانون
الروماني . حولية كلية أصول الدين بالقاهرة العدد العاشر
١٤١٣ هـ . ١٩٩٢ م .

١٠٩) عز الدين الخطيب التميمي : التأمير على اللغة العربية . مجلة للأمة
العدد ١٠ . ١٩٨١ م .

١١٠) العقلائي : فتح الباري . ج ٧ . ط ٣ . المكتبة السلفية . ١٤٠٧ هـ .

١١١) عطية الإبراشي : عظمة الرسول . بدون تاريخ .

١١٢) عفيف عبد الفتاح طيارة : روح الدين الإسلامي . ط ١٩ . دار العلم للملايين
١٩٧٩ .

١١٣) على على منصور : الدين وقوانين الأحوال الشخصية . المجلس الأعلى
للشؤون الإسلامية . بدون تاريخ .

١١٤) على محفوظ : هداية المرشدين . طريق الوعظ والخطابة . ط ٩ . دار الإعتصام .
١٩٧٩ .

١١٥) على فكرى : أحسن القصص . ج ٢ . ط ٤ . دار إحياء الكتب العربية . ١٩٥٦ م .

١١٦) على على شاهين : دراسات في الإستشراق ورد شبهة المستشرقين حول
الإسلام . ط ١ . القاهرة . ١٩٩٢ م .

١١٧) على حسن الخربوطلى :

١ - المستشرقون والتاريخ الإسلامي . القاهرة . ١٩٧٠ م .

٢ - الإسلام وأهل الذمة . المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بالقاهرة . ١٩٦٩ .

- ٢ - العرب في أوروبا ، المكتبة الثقافية ، العدد ١٤٢ ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ١٩٦٥ م
- ١١٨) على عبد الواحد وافى : حقوق الإنسان في الإسلام ونهضة مصر ، بدون تاريخ .
- ١١٩) عماد الدين خليل :
- ١ - المستشرقون والسيرة النبوية ، ج١ ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، بدون تاريخ .
- ٢ - دراسة في السيرة ، دار الوفاء بالمنصورة ، بدون تاريخ .
- ١٢٠) عمر عبد العزيز قريش :
- ١ - التعصب الصليبي ، ج٢ ، ط١ ، دار الاستقامة ، ١٩٩٦ م .
- ٢ - سماحة الإسلام ، ج٣ ، ط١ ، دار الاستقامة ، ١٩٩٠ .
- ١٢١) عمر رضا كحالة : معجم المؤلفين ، مطبعة الترقى ، دمشق .

(ف)

- ١٢٢) فتحية البراوى : تاريخ النظم والحضارة الإسلامية ، دار الفكر العربي ، بدون تاريخ .
- ١٢٣) الفخر الرازي : التفسير الكبير ، ط٢ ، دار إحياء التراث العربي ، بدون تاريخ .
- ١٢٤) فؤاد محمد النادي : طرق اختيار الخليفة ، ط١ ، جامعة صنعاء ، ١٩٨٠ م .

(ق)

- ١٢٥) قاسم عبده قاسم :
- ١ - ماهية الحروب الصليبية الأيدلوجية ، النوافع ، النتائج ، عالم المعرفة ، العدد ١٤٩ ، ١٩٩٠ م ١١٧ القحطاني .
- ٢ - الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى : الشيخ محمد عبد الوهاب ، بدون تاريخ

١٢٦) القاموس المحيط : ج١ ، بدون تاريخ .

١٢٧) القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، م ٧ ، ج ١٤ ، دار علوم القرآن ، بدون تاريخ .

١٢٨) ابن قيم الجوزية :

١ - واد المعاد في هدى خير العباد، ج١ ، دار الريان التراث ، القاهرة ، بدون

تاريخ .

٢ - مدارج السالكين ، ج ٢ ، دار البيان العربي ، بدون تاريخ .

(ك)

١٢٩) الكتاب المقدس : الإصحاح الثاني والعشرون .

١٣٠) ابن كثير :

١ - البداية والنهاية ، ج ٢ ، دار الفكر العربي بدون تاريخ .

٢ - تفسير القرآن العظيم ، ج ٢ ، القاهرة ، بدون تاريخ .

٣ - قصص الأنبياء ، دار القلم ، بيروت ، بدون تاريخ .

(ل)

١٣١) لويس المفلوف : المنجد في اللغة ، ط ١٠ ، دار المشرق ، بيروت ، بدون تاريخ .

(م)

١٣٢) الماوردى :

١ - الأحكام السلطانية ، بدون تاريخ .

٢ - أدب الدنيا والدين، تحقيق حمزة النشروني وآخرون، القاهرة، بدون تاريخ

١٣٣) المباركفوري : الرحيق المختوم ، مؤسسة قرطبة ، بدون تاريخ .

١٣٤) مجلة الأزهر : شار من قاع الإمام محمد عبده ، ١٤١٨ هـ .

١٣٥) مسلم : استنذان الثيب بالنطق والبكر بالسكوت، م ٢، ج ٩ ، بدون تاريخ .

١٣٦) المسعودي : مروج الذهب و معادن الجواهر، المجلد الثاني، دار الفكر، بدون

تاريخ

١٣٧) منبر الإسلام :

١ - العدد ٢، يونيو، ١٩٩٨.

٢ - دار الإفتاء ترد على أكاذيب مكسيم رودنسون، يونيو ١٩٩٨ م، العدد ٢

٣ - المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، أثار كتب الملوك والرؤساء، ١٩٧١.

١٣٨) ابن منظور : لسان العرب، ج٦، دار المعارف، بدون تاريخ.

١٣٩) منيب محمد ربيع : ضمانات الحرية في النظام الإسلامي وتطبيقاتها

سلسلة البحوث الإسلامية السنة الرابعة عشر، الكتاب الثاني

القاهرة، ١٩٨٣.

١٤٠) المعجم الوسيط : مجمع اللغة العربية، ج٢ ط ٢، بدون تاريخ.

١٤١) الإمام محمد أبو زهرة :

١ - تاريخ المذاهب الإسلامية، دار الفكر العربي، بدون تاريخ.

٢ - محاضرات في النصرانية، دار الفكر العربي، بدون تاريخ.

٣ - أصول الفقه، دار الفكر العربي، بدون تاريخ.

١٤٢) محمد أحمد الغمراوي: الإسلام في عصر العلم، دار الكتب الحديثة، بدون تاريخ

١٤٣) محمد أمان بن علي الجمامي : أضواء على طريق الدعوة إلى الإسلام، الرياض

إدارة البحوث العلمية، ١٩٨٤.

١٤٤) محمد الحضري :

١ - إتمام الوفاء في سيرة الخلفاء، دار الفكر، بدون تاريخ.

٢ - محاضرات في تاريخ الإسلام، ج١، ط ٤، القاهرة، ١٣٥٤ هـ.

٣ - نور اليقين، ط ٢٤، القاهرة، ١٩٧٨ م.

١٤٥) محمد البهي : الدين والدولة من توجيه القرآن الكريم ، ط ٢ ، مكتبة وهبة
١٩٨٠ م .

١٤٦) محمد السيد محمد يوسف : التمكين للأمة الإسلامية في ضوء القرآن الكريم
ط ١ ، دار السلام ، ١٩٩٧ م .

١٤٧) محمد الأنور أحمد البلتاجي : من وصايا القرآن ، ط ١ ، دار التراث العربي ، ١٩٨٤ م

١٤٨) محمد إبراهيم الفيومي : الفكر الديني الجاهلي ، دار الفكر العربي ، بدون تاريخ

١٤٩) محمد الفزالي :

١ - فقه السيرة ، دار الكتب الإسلامية ، ١٩٨٣ م .

٢ - إحياء علوم الدين ، م ٢ ، بدون تاريخ .

٣ - مع الله ، دراسات في الدعوة والدعاة ، ط ٥ ، دار الكتب الإسلامية ، ١٩٩٠ .

٤ - التعصب والتسامح بين المسيحية والإسلام ، دار الكتب الحديثة ، بدون
تاريخ .

٥ - دفاع عن العقيدة والشريعة ضد مطامع المستشرقين ، ط ٤ ، القاهرة ، ١٩٧٥ .

٦ - مائة سؤال عن الإسلام ، ط ٥ ، دار ثابت ، ١٩٩٦ م .

١٥٠) محمد بكر إسماعيل : قصص القرآن ، ط ٢ ، دار المنار ، ١٩٩٧ م .

١٥١) محمد حسين هيكل : حياة محمد ، ط ١٦ ، دار المعارف ، بدون تاريخ .

١٥٢) محمد خليفة حسن : آثار الفكر الإستشراقي في المجتمعات الإسلامية ، ط ١ ،

دار عين ، ١٩٩٧ م .

١٥٣) محمد رجب الشتوي :

١ - الدعوة الإسلامية في ضوء الكتاب والسنة وط ١ ، القاهرة ، ١٩٩٠ م .

٢ - النصرانية ، دراسة مقارنة ، ط ١ ، القاهرة ، ١٩٨٩ م .

١٥٤) محمد رضا : محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

- ١٥٥) محمد سعيد رمضان البوطي : فقه السيرة ، ط ٧ ، دار الفكر ، بدون تاريخ .
- ١٥٦) محمد بن سعيد سالم القحطاني :
- ١ - الولاء والبراء في الإسلام ، الرياض ، ١٤٠٤ هـ .
- ٢ - الحكمة في الدعوة إلى الله ، بدون تاريخ .
- ١٥٧) محمد سليم العوا : في النظام السياسي للدولة الإسلامية ، ط ٦ ، المكتب المصري الحديث ، ١٩٨٢ م .
- ١٥٨) محمد طلعت أبو صير : الدعاة إلى الله في القرآن الكريم ومناهجهم ، ١٩٨٦ م .
- ١٥٩) محمد عزت الطهطاوي : التبشير والإستشراق ، القاهرة ، ١٩٧٧ م .
- ١٦٠) محمد عبد العظيم الزرقاني : مناهل العرفان في علوم القرآن ، ج ٢ ، مطبعة عيسى الحلبي ، بدون تاريخ .
- ١٦١) محمد عبد القادر أبو فارس : السيرة النبوية دراسة تحليلية ، ط ١ ، دار الفرقان ، ١٩٥٨ م .
- ١٦٢) محمد علي الصابوني :
- ١ - شبهات وأباطيل حول تعدد زوجات الرسول (صلى الله عليه وسلم) ، ١٩٨٠ م .
- ٢ - التبيان في علوم القرآن ، ط ٢ ، بيروت ، ١٩٨١ م .
- ١٦٣) محمد عبد الله الخطيب :
- ١ - " الهجرة " مقال بمجلة الدعوة ، العدد ٤٣ ، محرم ١٤٠٠ هـ .
- ٢ - نحو جيل مسلم ، المركز الإسلامي ، بدون تاريخ .
- ١٦٤) محمد عمارة : تيارات الفكر الإسلامي ، دار الشروق ، بدون تاريخ .
- ١٦٥) محمد قطب : المستشرقون والإسلام ، ط ١ ، مكتبة وهبة ، ١٩٩٩ م .

١٦٦) محمد منير الغصيان :

١ - فقه السيرة ، بدون تاريخ .

٢ - المنهج الحركي للسيرة النبوية ، الأردن ، بدون تاريخ

١٦٧) الشيخ محمد متولي الشعراوي : معنى الهجرة ، الأخبار في ٩ / ٤ / ١٩٩٩ م .

١٦٨) محمد محمود الصياد (جغرافيا) : أثر العرب والإسلام في النهضة الأوربية بدون تاريخ .

١٦٩) محمد كامل حسين (الطب و الأقربازين) : أثر العرب والإسلام في النهضة الأوربية ، بدون تاريخ .

١٧٠) محمد نعيم ياسين : الإيمان ، أركانه ، حقيقته ، بدون تاريخ .

١٧١) محمد يوسف موسى : نظام الحكم في الإسلام ، دار الفكر العربي ، بدون تاريخ .

١٧٢) محمد عبد العزيز داود : القضايا الاجتماعية في ضوء النظم الإسلامية الطاوس الذهبى مبلديس ، بدون تاريخ .

١٧٣) محمود السيد الطنطاوي : نبينا محمد المثل العلى للإنسانية ، مجلة منبر الإسلام ، ١٩٧١ م .

١٧٤) د. / محمود حمدي زقزوق :

١ - الإستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري ، كتاب الأمة ، بدون تاريخ .

٢ - الإسلام في مواجهة حملات التشكيك ، ط ٢ ، العدد ٤٦ ، وزارة الأوقاف القاهرة ، ١٩٩٩ م .

١٧٥) أ . د. / محمود محمد رسلان :

١ - فجر الدعوة الإسلامية ، ط ٢ ، ١٩٩٢ م .

٢ - الدعوة الإسلامية في مصر منذ الفتح حتى آخر عهد عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه .

- رسالة ماجستير . مكتبة كلية أصول الدين والدعوة بالمنصورة . ١٤-٥ هـ
١٩٨٥ م . تحت رقم ٣٥ .
- (١٧٦) محمود الخويرى : مصر في العصور الوسطى . ط ١ . دار عين للنشر . ١٩٩٧ م .
- (١٧٧) محمود قطام : الجوانب العلمية في الحضارة الإسلامية . مجلة الأمة . العدد ٤١ .
جمادى الأولى . ١٩٨٤ م .
- (١٧٨) الإمام الأكبر / محمود شلتوت :
١ - الإسلام عقيدة وشريعة . ط ٣ . دار الشروق . بدون تاريخ .
٢ - من توجيهات الإسلام . ط ٨ . دار الشروق . ١٩٨٢ م .
- (١٧٩) محمد محمود الصواف : زوجات الرسول صلى الله عليه وسلم الطاهرات
وحكمة تعددهن . دار الاعتصام . بدون تاريخ .
- (١٨٠) مصطفى محمد البيونى : مجلة منبر الإسلام . ١٤٢٠ هـ .
- (١٨١) مصطفى الراعى : الإسلام نظام إنساني . المجلس الأعلى للشئون الإسلامية
العدد ١١ . ١٩٦٤ م .
- (١٨٢) مؤرخ مجهول : أعمال الفرنجة وحجاج بيت المقدس . ترجمة د/ حسن
حبشى . القاهرة ١٩٦٣ م .
- (١٨٣) مؤمن بن حسن مؤمن الشلبخى : نور الأنصار في مناقب آل بيت النبي
المختار . دار الكتب العامة . بيروت . بدون تاريخ .
- (١٨٤) موريس بوتاي : القرآن والتوراة والإنجيل والعلم . الفتح العربي للإعلام
بدون تاريخ .
- (١٨٥) مناع القطان : مباحث علوم القرآن . ط ٦ . القاهرة . ١٤٠٨ هـ .
- (١٨٦) محمد عطية الأبراشى : عظيمة الرسول .
- (١٨٧) نجيب العقيقي : المستشرقون . ط ٣ . دار المعارف . ١٩٦٤ م .

١٨٨) مصطفى العظمى : مغازى الرسول صلى الله عليه وسلم لعروة بن الزبير
منشورات مكتب التربية العربي بدول الخليج .

(٩)

١٨٩) وحيد الدين خان : المرأة بين شريعة الإسلام والحضارة الغربية ، ترجمة سيد
رئيس أحمد الندوى ، دار الصحوة للنشر ، ١٩٩٧ م .

(١٠)

١٩٠) ابن هشام : السيرة النبوية ، تحقيق محمد بيومى ، ط ١ ، ج ١ ، دار الحرم
للتراث ، ١٩٩٥ م .

١٩١) هيثكوك و آخر : أثر العربى فى حضارة العصور الوسطى ، ترجمة قاسم
عبد قاسم ، ط ١ ، دار عين للنشر ١٩٩٩ م .

(١١)

١٩٢) د. / يوسف القرضاوى :

- ١ - غير المسلمين فى المجتمع الإسلامى ، بدون تاريخ .
- ٢ - الحلال والحرام فى الإسلام ، القاهرة ، بدون تاريخ .
- ٣ - حقيقة التوحيد ، ط ٢ ، مكتبة وهبة ، ١٩٨٥ م .
- ٤ - مدخل لعرفة الإسلام ، ط ١ ، مكتبة وهبة ، ١٩٩٦ م .
- ٥ - ملامح المجتمع المسلم الذى ننشده ، ط ١ ، مكتبة وهبة ، ١٩٩٦ م .
- ٦ - الفقه الإسلامى بين الأصالة والتجديد ، ط ٢ ، مكتبة وهبة ، ١٩٩٩ م .
- ٧ - مدخل لدراسة الشريعة الإسلامية ، بدون تاريخ .
- ٨ - كيف نتعامل مع السنة النبوية ، ط ٢ ، دار الوفاء للطباعة والنشر ، ١٩٩٠ م .
- ٩ - فتاوى معاصرة ، دار الوفاء .

١٩٣) ياقوت الحموى : معجم البلدان .